ماذا نعرف عن

الصحابة

رضي الله عنهم

إعداد
سلامة محمد سلامة

رسوم
عبد المرضي عبيد

إخراج فني
خالد فؤاد

سفير

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ٢٠١٨

رقم الإيداع : ٢٨٤٠١ / ٢٠١٧

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 978-977 - 361 -938 - 1

سفير

الشيخ زايد - مدخل ٢ - ٤٤أ المحور المركزي - مول السرايا - الدور الرابع

الجيزة - مصر - ص. ب ٤٢٥ الدقى

Safeer

El Sheikh Zayed City - enterance 2 - El Saraya Mall - 44 A -

El Mehwar El Markazi Road - The 4th Floor - Giza Egypt.

P.O. Box 425 Dokki

Tel. : (+202) 011 444 55 189

Web Site: www.safeer.com.eg E-Mail: info@safeer.com.eg

/SafeerPublishing /SafeerPublishing

فهرس الموضـوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١	من هم الصحابة ؟ - الفرق بين الصحابي والتابعي.	٤
٢	أول الصحابة - آخر الصحابة.	٥
٣	أول مدرسة تخرج فيها الصحابة - صحابة مهاجرون وصحابة أنصار.	٦
٤	أفضل الأسماء - لا أغير اسمي .	٧
٥	مكانة الصحابة وفضلهم - خير القرون - خير القلوب.	٨
٦	ليسوا ملائكة - توبة ثلاثة.	٩
٧	حرمة سب الصحابة - عدالة الصحابة.	١٠
٨	لا فرق بينهم - ماذا فعل ؟!	١١
٩	من صفات الصحابة - شهادة من الرسول ﷺ .	١٢
١٠	الصحابة يتسابقون نحو الشهادة - عندما اهتز عرش الرحمن.	١٣
١١	الصحابة لا يخافون الموت - لماذا كلمه الله عز وجل ؟	١٤
١٢	الصحابة يؤثرون على أنفسهم.	١٥
١٣	كرم الصحابة وجودهم .	١٦
١٤	الفقير الذي أصبح غنيًا.	١٧
١٥	شجاعة الصحابة - أشجع الأمة بعد رسول الله ﷺ.	١٨
١٦	شجاع يحبه الله ورسوله - بطلة الحصن - عندما عز الإسلام .	١٩
١٧	عدل الصحابة - يهودي يتسول - رد إليهم أموالهم.	٢٠
١٨	نماذج من تضحيات الصحابة - التعذيب والتنكيل .	٢١
١٩	الحصار والتجويع - الهجرة وترك الوطن.	٢٢
٢٠	الصحابة هم حفظة كتاب الله.	٢٣
٢١	الصحابة هم حملة أمانة السنة.	٢٤
٢٢	الحفظ والكتابة - سيد الحفّاظ.	٢٥
٢٣	الصحابة هم فقهاء الأمة - حبر الأمة وترجمان القرآن.	٢٦
٢٤	كتيبة الدفاع عن النبي ﷺ بالكلمة - خطيب رسول الله ﷺ.	٢٧
٢٥	من كرامات الصحابة.	٢٨
٢٦	من رؤى الصحابة.	٢٩
٢٧	الأوائل من الصحابة.	٣٠
٢٨	صحابة وألقاب.	٣١
٢٩	قبور الصحابة (بقيع الغرقد).	٣٢

مَنْ هُمُ الصَّحَابَةُ ؟.. وَمَنْ هُوَ الصَّحَابِيُّ؟

الصَّحَابَـةُ رضي الله عنهم : هُـمْ أَصْـحَابُ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِينَ صَـاحَبُوهُ وجَلَسُوا مَعَهُ، وَسَـمِعُوا مِنْهُ، وَأَخَذُوا عَنْهُ هَدْيَ الإِسْلام الصَّحِيح وَسُنَّةَ النَّبِيِّ الطَّاهِرَةَ، وَهُمْ أَيْضًا الَّذِينَ أَيَّدُوا النَّبِيَّ ﷺ وَنَصَرُوهُ وَجَاهَدُوا مَعَهُ بِأَمْوَالِهِم وَأَنْفُسِهِم فِي سَبِيلِ اللَّـهِ – عَزَّ وَجَلَّ.

الْـفَرْقُ بَيْنَ الصَّحَابِيِّ وَالتَّابِعِيِّ :

الصَّحَابِيُّ: هُوَ كُلُّ مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ مُسْلِمًا، ثُمَّ مَاتَ عَلَى الإِسْلَام.

- وَهُنَاكَ مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ وأَظْهَرَ الإِيمَانَ بِهِ لَكِنَّهُ لا يُعَدُّ مِنَ الصَّـحَابَةِ؛ لأَنَّهُ كَانَ يُخْفِي الكُفْرَ، وَهَؤُلاءِ أَنْزَلَ اللَّـهُ فِيهِم سُورَةً تُسَمَّى بِاسْمِهِم فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ هِيَ سُورَةُ الْمُنَافِقُون، وَذَلِكَ لِخُطُورَةِ هَؤُلاءِ عَلَى الْـمُجْتَمَعِ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾

(المنافقون : ١)

التَّابِعِيُّ : هُوَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَقِيَ أَحَدَ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ، لَكِنَّهُ لَمْ يَرَ النَّبِيَّ ﷺ نَفْسَهُ كَالصَّحَابِيِّ، وَيَدْخُلُ فِي زُمْرَةِ التَّابِعِينَ كُلُّ مَنْ أَسْلَمَ أَثْنَاءَ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَلْقَ النَّبِيَّ كَالنَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْـحَبَشَةِ، وَالتَّابِعِيِّ أُوَيسٍ القَرَنِيِّ وَغَيْرِهِمَا.

أَوَّلُ الصَّحَابَةِ :

كَانَتِ السَّـيِّدَةُ «خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيلد» زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلَ نِسَـاءِ الْعَالَمِينَ إِيمَانًا بِاللَّـهِ وَرَسُولِه، وَكَانَ «عَلِيُّ بْـنُ أَبِي طَالِبٍ» ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلَ مَنْ أَسْـلَمَ مِنَ الفِتْيَانِ، و«زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ» خَادِمُ النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلَ مَنْ أَسْـلَمَ مِنَ الْـمَوَالِي (أَي الخَدَم)، وَ«عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ» «أَبُو بَكْرٍ الصِّـدِّيقُ» أَوَّلَ مَنْ أَسْـلَمَ مِنَ الرِّجَالِ، بَلْ هُـوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ خَارِجِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

آخِرُ الصَّحَابَةِ :

كَانَ «أَبُو الطُّفَيلِ عَامِرُ بنُ وَاثِلَةَ اللَّيثِيُّ» هُوَ آخِرَ صَحَابِيٍّ تُوُفِّيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ؛ فَقَدْ تُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَينِ وَمِائَةٍ هِجْرِيَّة، وَقِيلَ عَشْـرٍ وَمِائَةٍ هِجْرِيَّةٍ بِمَكَّةَ الـمُكَرَّمَة، وَقَدْ وُلِدَ «أَبُو الطُّفَيلِ» فِي السَّـنَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الْـهِجْرَةِ وَأَدْرَكَ مِنْ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ ثَمَانِي سِنِينَ، يَقُولُ «أَبُو الطُّفَيلِ»: «لَمْ يَبْقَ عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ إِلا أَنَـا».

أوَّلُ مَدْرَسَةٍ تَخَرَّجَ فِيهَا الصَّحَابَةُ

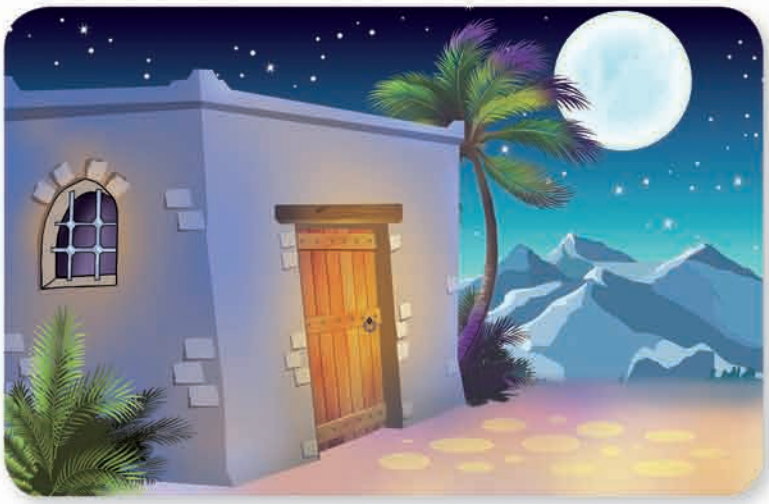

اخْتَارَ النَّبِيُّ ﷺ دَارَ «الأَرْقَم بْن أَبِي الأَرْقَم» – وَكَانَ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الإِسْلام، قِيْلَ: أَسْلَمَ بَعْدَ عَشَرةٍ قَبْلَهُ، وَكَانَ فِي سِنِّ السَّادِسَةَ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِه – لِتَكُونَ مَقَرًّا لِلدَّعْوَةِ الإِسْلامِيَّةِ النَّاشِئَة، وَلِتَكُونَ أَوَّلَ مَدْرَسَةٍ يَتَعَلَّمُ فِيهَا الصَّحَابَةُ تَعَالِيمَ الدِّينِ الإِسْلامِيِّ الْحَنِيفِ عَلَى يَدِ مُعَلِّمِهِم الأَوَّلِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَذْهَبُونَ إِلَى هَذِهِ الدَّارِ الَّتِي تَقَعُ بِالْقُرْبِ مِنْ جَبَلِ الصَّفَا تَحْتَ جُنْحِ الظَّلام، بَعِيدًا عَنْ أَعْيُنِ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ تَخَرَّجَ فِي هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ أَعْظَمُ رِجَالٍ؛ فَقَدْ حَمَلُوا لِوَاءَ الدَّعْوَةِ حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَقَدْ بَلَغَ عَدَدُهُم حِينَئِذٍ نَحْوَ (٤٠) رَجُلاً.

عَدَدُ الصَّحَابَةِ:

ظَلَّ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو إِلَى دِينِ اللَّهِ – عَزَّ وَجَلَّ – مُنْذُ بَعْثَتِه، وَحَتَّى وَفَاتِهِ ﷺ، وَذَلِكَ نَحْوَ (٢٣) عَامًا، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ طُوَالَ هَذِهِ الْمُدَّةِ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَتَفَرَّقَ الْكَثِيرُ مِنْهُم فِي الْبِلاد؛ لِذَلِكَ يَصْعُبُ مَعْرِفَةُ عَدَدِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِالتَّحْدِيدِ، وَإِنْ ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ عَدَدَهُمْ قَدْ يَزِيدُ عَلَى نَحْوِ مِائَةِ أَلْفِ صَحَابِيٍّ .

صَحَابَةٌ مُهَاجِرُونَ وَصَحَابَةٌ أَنْصَارٌ:

الصَّحَابَةُ الْمُهَاجِرُونَ: هُمُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَهَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَعَاشُوا فِيهَا، وَتَرَكُوا بِلادَهُمْ وَأَمْوَالَهُم، نُصْرَةً لِدِينِ الإِسْلام، وَابْتِغَاءً لِمَرْضَاةِ اللَّهِ، وَرَغْبَةً فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجَزَاء.

الصَّحَابَةُ الأَنْصَارُ: هُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ آمَنُوا بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْتَقْبَلُوهُ وَأَصْحَابَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي مَدِينَتِهِم، وَآوَوهُم، وَنَصَرُوهُم، وَاقْتَسَمُوا مَعَهُم أَمْوَالَهُم وَبُيُوتَهُم، وَجَاهَدُوا مَعَهُم فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى نَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ.

أَفْضَلُ الأَسْمَاءِ

بَغِيضٌ وَقَلِيلٌ وَغَافِلٌ، أَسْـمَاءٌ غَرِيبَةٌ كَانَ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُطْلِقُونَهَا عَلَى أَبْنَائِهِم، وَكَانَتْ بَعْضُ هَذِهِ الأَسْـمَاءِ تُخَالِفُ صَرِيحَ الإِيمَانِ بِاللَّـهِ – عَزَّ وَجَلَّ – كَعَبْدِ العُزَّى وَعَبْدِ شَمْس والجَبَّار، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّـهِ عَزَّ وَجَلَّ !!!

لَكِـنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ مُعَلِّمُ الأُمَّةِ لَمْ يَكُنْ لِيَرْضَـى أَنْ يُنَادِيَ أَصْـحَابَهُ بِمِثْلِ هَذِهِ الأَسْـمَاءِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُنَادِيَ أَصْـحَابَهُ بِأَحَبِّ الأَسْـمَاءِ وَأَحْسَنِهَا؛ ذَلِكَ لأَنَّ الاسْمَ يُلازِمُ صَـاحِبَهُ فِي حَيَاتِه، وَبَعْدَ مَمَاتِه، وَغَالِبًا مَا يَدُلُّ عَلَيْه، وَيُؤَثِّرُ فِي سُلُوكِيَّاتِه وأَخْلاقِه، وَمِنْ هُنَا فَقَدْ غَيَّرَ النَّبِيُّ ﷺ كَثِيرًا مِنْ أَسْمَاءِ أَصْحَابِه، وَأَصْبَحَ هَذَا التَّغْيِيرُ مَوْضِعَ فَخْرٍ وَشَرَفٍ لَهُم، فَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قَالَت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُغَيِّرُ الاسْمَ الْقَبِيحَ إِلَى الاسْمِ الْحَسَنِ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).

وَمِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ غَيَّرَ النَّبِيُّ ﷺ أَسْمَاءَهُم: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ الدَّوْسِيُّ (أَبُو هُرَيرَةَ) وَكَانَ اسْمُهُ عَبْدَ شَمْس، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوفٍ، وَكَانَ اسْـمُه عَبْدَ عَمْرو، وَحَبِيبُ بْنُ حَبِيبِ بنِ مَرْوَانَ، وَكَانَ اسْـمُهُ بَغِيضًـا، وَسَهلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ، وَكَانَ اسْمُهُ حَزْنًا، وعَاقِلُ بنُ البَكِير، وَكَانَ اسْمُهُ غَافِلًا، وَكَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ بنِ مَعْدِ يَكرب، وَكَانَ اسْمُهُ قَلِيلًا.

وَمِنَ الصَّـحَابِيَّات: جَمِيلةُ بِنْتُ ثَابِتٍ زَوْجَةُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه ، وَكَانَ اسْـمُهَا عَاصِيَةَ، وَمُطِيعَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ، وَكَانَ اسْمُهَا عَاصِيَةَ.. وَغَيرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ ..

لا أُغَيِّرُ اسْمِي:

جَاءَ الصَّـحَابِيُّ «حَزْنُ بنُ أَبِي وَهْبٍ الْمَخْزُومِيُّ» جَدُّ التَّابِعِيِّ «سَعِيدِ بنِ الْمُسَيِّب» إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ: «مَا اسْـمُكَ؟» فَقَالَ: حَزْنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ: «أَنْتَ سَـهْلٌ»، فَقَالَ: لَا أُغَيِّرُ اسْـمًا سَمَّانِيه أَبِي. يَقُولُ «سَعِيدُ بنُ الْمُسَيِّب»: فَمَا زَالَتْ فِينَا تِلْكَ الْحُزُونَةُ، أَي الشِّدَّةُ وَالصُّعُوبَةُ حَتَّى الْيَوم. (رواه البخاري).

مَكَانَةُ الصَّحَابَةِ وَفَضْلُهُم

خَيْرُ الْـقُرُونِ:

مَدَحَ اللَّـهُ – عَزَّ وَجَلَّ – الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللَّـه عَلَيْهِم فِي قُرْآنِه الْكَرِيم، وَأَشَادَ بِمَكَانَتِهِم وَفَضْلِهِم فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ (التوبة: ١٠٠).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ (الفتح: ١٨).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـه ﷺ: «**خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم...**» (رَوَاهُ مُسْلِم).

وَلَقَدْ جَعَلَهُمْ رَسُولُ اللَّـه ﷺ خَيْرَ الْقُرُونِ لأَنَّهُم آمَنُوا بِه حِينَ كَفَرَ بِه النَّاسُ، وَصَدَّقُوهُ حِينَ كَذَّبَهُ النَّاسُ، وَنَصَرُوهُ، وَآوَوْهُ، وَوَاسُوهُ بِأَمْوَالِهِم وَأَنْفُسِهِم، وَحَارَبُوا مَنْ كَفَرَ بِـه حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّـه أَفْوَاجًا !!!

خَيْرُ الْـقُلُوبِ:

لَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ أَيْضًا خَيْرَ الْقُلُوبِ وَأَنْقَاهَا وَأَصْفَاهَا، فَهُمْ صَفْوَةُ خَلْقِ اللَّـه بَعْدَ النَّبِيِّينَ عليهمُ الصلاةُ والسلامُ، يَقُولُ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ «عَبْدُ اللَّـه بنُ مَسْعُود»: «إِنَّ اللَّـهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِه، وَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِه، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُم وُزَرَاءَ نَبِيِّه..» (رواه أحمد).

لَيْسُوا مَلَائِكَةً !

لَمْ يَكُنِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَلَائِكَةً مَفْطُورِينَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَلَا رُسُلًا مَعْصُومِينَ مِنَ الْخَطَأِ، بَلْ كَانُوا بَشَرًا مِثْلَنَا يُصِيبُونَ، وَيُخْطِئُونَ، لَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَخْطَئُوا تَدَارَكُوا خَطَأَهُمْ بِسُرْعَةٍ بِطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ وَالْعَفْوِ مِنَ اللَّهِ، بَلْ إِنَّ أَحَدَهُمْ كَانَ إِذَا فَعَلَ ذَنْبًا يَذْهَبُ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُطَهِّرَهُ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ بِإِقَامَةِ حَدِّ اللهِ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ قَدْ يُكَلِّفُهُ الْجَلْدَ، أَوِ النَّفْيَ، أَوْ حَتَّى حَيَاتَهُ ثَمَنًا لَهُ !!!

تَوْبَةُ ثَلَاثَةٍ :

فِي غَزْوَةِ «تَبُوك» تَخَلَّفَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْغَزْوِ مَعَهُ، هُمْ: «كَعْبُ بْنُ مَالِك»، وَ«مَرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ»، وَ«هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ»، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ مَقْبُولٍ يَسْمَحُ لَهُمْ بِذَلِكَ! وَلَكِنْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ عِظَمِ الذَّنْبِ، وَفَدَاحَةِ الْأَمْرِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ تَجَاوَزَ عَنْهُم، وَغَفَرَ لَهُمْ صَنِيعَهُم لِأَنَّهُم كَانُوا صَادِقِينَ مَعَ أَنْفُسِهِم وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَمْ يَأْتُوا بِأَعْذَارٍ كَاذِبَةٍ أَوْ حُجَجٍ وَاهِيَةٍ، وَاعْتَرَفُوا بِشَجَاعَةٍ بِتَخَلُّفِهِم عَنِ الْمَعْرَكَةِ، وَلَجَئُوا إِلَى اللَّهِ تَائِبِينَ مُسْتَغْفِرِينَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِم، وَقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ (التوبة: ١١٩).

حُرْمَةُ سَبِّ الصَّحَابَةِ

حُبُّ الصَّحَابَةِ، وَالدُّعَاءُ لَهُم، وَالاقْتِدَاءُ بِهِمْ هُوَ مِنْ أَصْلِ هَذَا الدِّينِ، أَمَّا النَّيْلُ مِنْهُم بِسَبٍّ أَوْ قَذْفٍ أَوْ أَيِّ أَذًى فَلَيْسَ مِنَ الإِسْلامِ فِي شَيْءٍ، فَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاتَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَكُم أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِم، وَلا نَصِيفَهُ**» (رَوَاهُ مُسْلِم) – وَالْمُدُّ: هُوَ مِلءُ الْكَفَّينِ، وَالنَّصِيفُ: أَيْ نِصْفُهُمَا.

وَحَتَّى نَشْعُرُ بِمَدَى فَظَاعَةِ هَذَا الأَمْرِ وَفَدَاحَتِه عِنْدَ اللَّهِ، وَرَسُولِه، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْسَمَ بِاللَّهِ – عَزَّ وَجَلَّ – أَنَّ مَنْ يُنْفِقُ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا لَنْ يَتَسَاوَى أَبَدًا مَعَ مَا أَنْفَقَ وَاحِدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ بِمِلءِ كَفَّيْهِ مِنْ طَعَامٍ !! وَلا حَتَّى نِصْفِهِ !!! ذَلِكَ لأَنَّهُم كَانُوا أَهْلَ السَّبْقِ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَهْلَ الإِخْلاصِ، وَكَمَالِ النَّفْسِ، وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ، وَسُمُوِّ الأَخْلاقِ.

عَدَالَةُ الصَّحَابَةِ:

صَحِيحٌ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم كَانُوا بَشَرًا، وَصَحِيحٌ أَنَّهُم كَانُوا غَيْرَ مَعْصُومِينَ مِنَ الْخَطَأِ، إِلاَّ أَنَّ عُلَمَاءَ الأُمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَجْمَعُوا عَلَى شَرَفِ الصَّحَابَةِ وَعَدَالَتِهِم وَأَمَانَتِهِم فِي كُلِّ مَا نَقَلُوهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلا يُمْكِنُ أَنْ يَكْذِبَ أَحَدٌ مِنْهُم أَبَدًا فِيمَا نَقَلَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَيْفَ لَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ وَقَدْ سَمِعُوا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» (رَوَاهُ الْبُخَارِي).

فَالْكَذِبُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَعَاقِبَتُهُ فِي الآخِرَةِ النَّارُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، فَأَنَّى لأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنْ يُفَكِّرَ فِي ذَلِكَ وَلَوْ لِلَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ !!!

لاَ فَرْقَ بَيْنَهُم

رَبَّى النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأُخُوَّةِ وَالْمُسَاوَاةِ.. فَلاَ فَرْقَ بَيْنَهُم أَبَدًا، لاَ فِي لَوْنٍ .. أَوْ جِنْسٍ.. أَوْ نَسَبٍ؛ فَعَنْ «جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُم وَاحِدٌ، أَلا لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلاَ عَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلاَ لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلاَ لأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى»** (صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ). لِذَلِكَ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَعَامَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُم بِهَذَا الْمَبْدَأِ، فَنَجِدُ النَّبِيَّ ﷺ نَفْسَهُ يَتَزَوَّجُ مِنْ «مَارِيَةَ بِنْتِ شَمْعُونَ» الْقِبْطِيَّةِ، وَيُزَوِّجُ أُخْتَهَا «سِيرِينَ» لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ شَاعِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَجِدُ «بِلاَلَ بْنَ رَبَاحٍ الْحَبَشِيَّ» يُؤَذِّنُ لِلنَّاسِ مِنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَ«سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ» يُشِيرُ عَلَى النَّبِيِّ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ وَيُصَدِّقُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَأْيِهِ، وَهَذَا «سَالِمٌ الْفَارِسِيُّ» مَوْلَى «أَبِي حُذَيْفَةَ» يُعَلِّمُ الصَّحَابَةَ الْقُرآنَ بِأَمْرٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ بِكُلِّ فَخْرٍ وَحُبٍّ وَأَدَبٍ !!!

مَاذَا فَعَلَ ؟!

رَأَى أَحَدُ النَّاسِ الصَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ «أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ» يَرْتَدِي ثِيَابًا جَمِيلَةً، وَرَأَى خَادِمَهُ يَرْتَدِي مِثْلَهَا!! فَسَأَلَهُ: كَيْفَ يَرْتَدِي خَادِمُكَ مِثْلَكَ فَلاَ فَرْقَ بَيْنَكُمَا ؟! فَأَخْبَرَهُ «أَبُو ذَرٍّ» أَنَّهُ كَانَ لَهُ خَادِمٌ وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً (أَيْ غَيْرَ عَرَبِيَّةٍ) فَشَتَمَهُ يَوْمًا وَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ، فَذَكَرَ الْخَادِمُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ، فَقَالَ ﷺ: **«إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»** – أَيْ: فِيكَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ – ثُمَّ قَالَ ﷺ: **«إِخْوَانُكُم خَوَلُكُم جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُم»** – أَيْ: مَنْ يُصْلِحُونَ أُمُورَكُم مِنَ الْخَدَمِ هُمْ إِخْوَانُكُم فِي الدِّينِ – **«فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ»** (رَوَاهُ مُسلم).

فَمَا زَالَ «أَبُو ذَرٍّ» رضي الله عنه يَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ كُلِّ خَدَمِهِ حَتَّى وَفَاتِهِ طَاعَةً وَحُبًّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ.

مِنْ صِفَاتِ الصَّحَابَةِ

إنَّ مَـنْ قَـالَ عَنْهُ رَبُّ الْعِزَّةِ فِي كِتَابِهِ الْكَـرِيمِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤) لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أصـحَابُهُ الَّذِينَ أَدَّبَهُم مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ خُلُقًا.. وَأَعْلاهُمْ شَأنًا.. فَقَدْ شَهِدَ لَهُمْ كُلُّ مَنْ رَآهُم أَوْ تَعَامَلَ مَعهُم: بِالإِخْلاَصِ وَصِدْقِ النِّيَّةِ، وَالرَّحْمَةِ وَالتَّوَاضُـعِ، وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ، وَالتَّضْحِيَةِ وَالفِدَاءِ، وَالشَّـجَاعَةِ وَالإِقْدَامِ، وَالصَّبْرِ وَالْجَلَدِ، وَالثَّبَاتِ، وَالزُّهْدِ وَالْخُشُوعِ، وَالْعَدْلِ وَالْحُبِّ وَالإِحْسَانِ وَالأَمَانَةِ، وَالبِرِّ والإِيثَارِ، وَالإِيمَانِ وَحُبِّ الْعِلْمِ.. قَالَ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ (الفتح: ٢٩).

شَهَادَةٌ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ:

شَـهِدَ الرَّسُولُ ﷺ لِكَثِيرٍ مِنْ صَحَابَتِهِ بِبَعْضِ الصِّـفَاتِ الْعَظِيمَةِ فَقَالَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي: أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُم فِي أَمْرِ اللَّهِ: عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُم حَيَاءً: عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُم لِكِتَابِ اللهِ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُم: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُم بِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» (رواه الترمذي).

الصَّحَابَةُ
يَتَسَابَقُونَ نَحْوَ الشَّهَادَةِ

تَسَابَقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَذْلِ أَرْوَاحِهِم رَخِيصَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ إِعْلاءِ كَلِمَةِ الْحَقِّ، وَالدِّفَاعِ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَنَشْرِهِ فِي رُبُوعِ الأَرْضِ، فَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ (آل عمران: ١٦٩).

وَعَنْ «أَبِي هُرَيْرَةَ» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحُثُّ أَصْحَابَهُ، وَيُشَجِّعُهُم عَلَى تَمَنِّي الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلَ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلَ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلَ**» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

وَعَنِ «الْمِقْدَامِ بن مَعْدِ يكرب» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُبَيِّنًا فَضْلَ الشَّهِيدِ وَمَكَانَتَهُ وَمَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ: «**لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ مَعَ أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ**» (رَوَاهُ ابنُ مَاجَةَ).

عِنْدَمَا اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ:

عِنْدَمَا أَسْلَمَ هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَسْلَمَتْ كُلُّ قَبِيلَتِهِ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ مِنْ بَعْدِهِ !! فَهُوَ سَيِّدُهَا وَقَائِدُهَا، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ غَزْوَةِ بَدْرٍ: «فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوِ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ»، فَسُرَّ النَّبِيُّ ﷺ لِقَوْلِهِ أَيَّمَا سُرُورٍ. وَهُوَ الَّذِي حَكَمَ عَلَى يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ حُلَفَائِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَعْدَ أَنْ خَانُوا الْعَهْدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَنْ يُقْتَلَ الرِّجَالُ وَتُسْبَى النِّسَاءُ وَتُؤْخَذَ الأَمْوَالُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِم بِحُكْمِ اللَّهِ**» (رَوَاهُ مُسلمٌ).

إِنَّهُ «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» رضي الله عنه الَّذِي أُصِيبَ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ فَكَانَتْ إِصَابَتُهُ سَبَبًا فِي اسْتِشْهَادِهِ، إِذْ لَقِيَ رَبَّهُ بَعْدَ شَهْرٍ مُتَأَثِّرًا بِجُرْحِهِ سَنَةَ خَمْسٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، فَنَالَ جَائِزَةَ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَتِهِ: «**اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**» (رَوَاهُ مُسلِمٌ)، وَالْعَرْشُ أَعْظَمُ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَقَدِ اهْتَزَّ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى اسْتِبْشَارًا وَفَرَحًا بِقُدُومِ رُوحِ الشَّهِيدِ إِلَى بَارِئِهَا !!!

الصَّحَابَـةُ
لا يَخَافُونَ الْـمَوْتَ !!!

فِي غَزْوَةِ أُحُد تَرَاءَى لَهُ مَصْرَعُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ لِلْمَعْرَكَةِ ! وَغَمَرَهُ إِحْسَاسٌ صَادِقٌ أَنَّهُ لَنْ يَعُودَ إِلَى بَيْتِهِ ثَانِيَةً ! فَكَادَ قَلْبُهُ يَطِيرُ فَرَحًا؛ فَقَدْ يَنَالُ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّه، فَدَعَا وَلَدَهُ «جابِرَ بنَ عَبدِ اللَّه» وَكَانَ أَكْبَرَ أَبْنَائِهِ، وَقَالَ لَهُ: إِنِّي لا أَرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ! بَلْ لَعَلِّي سَأَكُونُ أَوَّلَ شُهَدَائِهَا ! وَإِنِّي وَاللَّهِ لا أَدَعُ أَحَدًا بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ عَنِّي دَيْنِي، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيرًا .

وَقَاتَلَ «عَبْدُ اللَّه بنُ عَمْرِو بْنِ حَرَام» قِتَالَ الأَبْطَالِ، وَكَانَ بِالْفِعْلِ أَوَّلَ شُهَدَائِهَا !!! وَوَقَفَ «جَابِرٌ» وَلَدُهُ وَمَعَهُ عَمَّتُهُ تَبْكِي عَلَيْهِ، وَمَرَّ بِهِمَا رَسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ: **«تَبْكِيهِ، أَوْ لا تَبْكِيهِ، مَا زَالَتِ الْمَلائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا، حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ»** (رَوَاهُ مُسلِمٌ). أَيْ مَا زَالَتِ الْمَلائِكَةُ تُظَلِّلُ عَلَيْهِ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ عَنِ النَّعْشِ إِلَى مَثْوَاهُ الأَخِيرِ !

لِمَاذَا كَلَّمَهُ اللَّـهُ عَزَّ وَجَلَّ ؟!

قَابَلَ النَّبِيُّ ﷺ «جَابِرَ بنَ عَبْدِ اللَّه» فَرَآهُ حَزِينًا فَقَالَ لَهُ: **«يَاجَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟** (أَيْ وَاهِنًا حَزِينًا) فَقَالَ جَابِرٌ: يَارَسُولَ اللَّه اسْتُشْهِدَ أَبِي وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه: **أَفَلا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟** فَقَالَ جَابِرٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ : **مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ اللَّهُ أَبَاكَ كِفَاحًا** (أَي مُوَاجَهَةً لَيْسَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ، وَذَلِكَ لِعُلُوِّ وَمَكَانَةِ الشَّهِيدِ، وَرِفْعَتِهِ عِنْدَ اللَّه) **فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَارَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً. فَقَالَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُم إِلَيْهَا لا يَرْجِعُونَ. قَالَ: يَارَبِّ فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾** (آل عمران ١٦٩) (رواه الترمذي).

وَكَانَ الْحِوَارُ بَيْنَ رَبِّ العِزَّةِ وَ «عَبْدِ اللَّه بْنِ حَرَام» وَهُوَ فِي عَالَمِ الْبَرْزَخِ، وَهُوَ الحَيَاةُ فِي الْقَبْرِ مُنْذُ مَوْتِ الإِنْسَانِ حَتَّى يَوْمِ القِيَامَةِ .

الصَّحَابَةُ
يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم

عِنْدَمَا نَرَى شَخْصًا قَدْ فَضَّلَ آخَرَ عَلَى نَفْسِهِ فَإِنَّنَا نَتَعَجَّبُ وَنَقُولُ: يَا لَهَا مِنْ أَخْلاقٍ سَامِيَةٍ، وَسُلُوكٍ نَبِيلٍ !! إِنَّهُ يَحْرِمُ نَفْسَهُ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيُقَدِّمُهُ إِلَى غَيْرِهِ فِي رِضًا وَقَنَاعَةٍ وَحُبٍّ !!! وَهَذَا كَانَ مِنْ خُلُقِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَجْهُودٌ، أَيْ مُتْعَبٌ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ إِلَى إِحْدَى نِسَائِهِ يَسْأَلُهَا عَنْ طَعَامٍ فَقَالَتْ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلاَّ المَاءُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الأُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يُضَيِّفُ هَذَا اللَّيْلَةَ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ، وَقَالَ لأمرأته: هَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ: لَا، لَيْسَ عِنْدِي إِلاَّ قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ لَهَا: اجْعَلِيهِم يَتَلَهَّوْنَ بِشَيْءٍ حَتَّى يَنَامُوا، ثُمَّ أَحْضِرِي الطَّعَامَ، وَإِذَا بَدَأَ الضَّيفُ يَأْكُلُ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ (أَي المِصْبَاحَ) وَاجْعَلِيْهِ يَشْعُرُ أَنَّنَا نَأْكُلُ، وَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيفُ حَتَّى شَبِعَ، وَبَاتَ الرَّجُلُ وَزَوْجَتُهُ وَأَطفَالُهُمَا جَائِعِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الرَّجُلُ وَقَابَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

ثُمَّ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر : من ٩).

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
ويؤثرون	يفضلون غيرهم على أنفسهم	خصاصة	الحاجة الشديدة والفقر

كَرَمُ الصَّحَابَةِ وَجُودُهُم

ضَـرَبَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّـه أَرْوَعَ الأَمْثِلَةِ فِى الْكَرَمِ وَالْجُودِ وَالْعَطَاءِ وَالإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّـه، بَلْ كَانُوا يَتَنَافَسُونَ فِي الْخَيْرَاتِ، وَيَتَسَابَقُونَ إِلَى الطَّاعَاتِ أَيُّهُم يُنْفِقُ أَوَّلاً، أَوْ يُعْطِي أَكْثَرَ !!!

الْيَوْمَ أَسْبِقُهُ:

يَقُولُ «عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب» رضي الله عنه: أَمَرَنَا رَسُـولُ اللَّـه ﷺ أَنْ نَتَصَـدَّقَ، أَيْ نُنْفِقَ فِي سَـبِيلِ اللَّـه، فَكَانَ عِنْدِي مَالٌ يُمْكِنُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِه، فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ هُنَاكَ يَوْمٌ يُمْكِنُ أَنْ أَسْبِقَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَهُوَ هَذَا الْيَومُ، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُـولُ اللَّـه ﷺ : «مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ»؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ، أَيْ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ نِصْفَ مَالِي، وأَتَى «أَبُو بَكْرٍ» بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّـه ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ» ؟ فَقَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. أَيْ مِنَ الفَضَائِلِ وَأَبْوَابِ الْخَيرِ، فَأَبُو بَكْرٍ دَائِمًا يَسْبِقُ!!! (رَوَاهُ أَبُو دَاوُد).

أَحَبُّ أَمْوَالِي:

كَانَ «أَبُو طَلْحَةَ الأَنْصَارِيُّ» صَاحِبَ مَالٍ كَثِيرٍ، وَكَانَ أَكْثَرَ مَنْ يَمْلِكُ نَخْلاً بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِه إِلَيْه بُسْتَانٌ يُسَمَّى بِيرُحَاءَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّـه ﷺ يُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ هَذَا الْبُسْتَانَ وَيَشْرَبَ مِنْ مَاءِ بِئْرٍ طَيِّبٍ فِيه، فَلَمَّا نَزَلَتِ الآيَةُ: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران: ٩٢) قَالَ «أَبُو طَلْحَةَ» لِرَسُـولِ اللَّـه ﷺ: إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُـولُ: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ... ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ، وَإِنَّهَا صَـدَقَةٌ لِلَّـه أَرْجُـو بِرَّهَا، وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّـه، فَضَـعْهَا يَارَسُولَ اللَّـه حَيْثُ أَرَاكَ اللَّـهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـه ﷺ : «بَخ .. بَخ» (أَيْ مَا أَعْظَمَ مَا فَعَلْتَ!) ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَـمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ. فَقَـالَ «أَبُو طَلْحَةَ»: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّـه، فَقَسَّمَهَا «أَبُو طَلْحَةَ» بَيْنَ أَقَارِبِه وَبَنِي عَمِّه. (رَوَاهُ البُخَارِي).

الْـفَقِيرُ الَّذِي أَصْبَحَ غَنِيًا !

هُوَ أَحَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَأَحَدُ أَوَّلِ ثَمَانِيَةٍ دَخَلُوا فِي الإِسْلامِ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ إِعْلاءِ كَلِمَةِ الْحَقِّ فِي بَدْرٍ وَأُحُدٍ، بَلْ وَكُلِّ الْغَزَوَاتِ، وَأُصِيبَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ وَحْدَهَا بِنَحْوِ عِشْرِينَ إِصَابَةً.. وَكُسِرَتْ بَعْضُ أَسْنَانِهِ فَتَرَكَتْ أَثَرًا وَاضِحًا عَلَى طَرِيقَةِ كَلامِهِ، وَأُصِيبَتْ إِحْدَى سَاقَيْهِ فَأَصْبَحَ يَعْرُجُ فِي مِشْيَتِهِ !!!

إِنَّـهُ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ القُرَشِـيُّ» رضي الله عنه ، ذَلِكَ الرَّجُـلُ الَّذِي هَاجَرَ إِلَى الْـمَدِينَةِ فَقِـيرًا، بَعْدَ أَنْ تَرَكَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ وَاخْتَارَ أَنْ يُصْـبِحَ مُهَاجِرًا بِدِينِهِ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ إِلَى الْـمَدِينَةِ، وَقَدْ آخَى الرَّسُـولُ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «سَعْدِ بنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ» رضي الله عنه ، وَكَانَ «سَعْدٌ» غَنِيًّا فَعَرَضَ عَلَى «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوفٍ» نِصْفَ مَالِهِ! فَرَفَضَ، وَقَالَ لَهُ: بَارَكَ اللَّـهُ لَكَ فِي مَالِكَ، وَلَكِنْ دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ. فَتَاجَرَ وَتَاجَرَ.. حَتَّى أَصْبَحَ مِنْ أَغْنَى أَغْنِيَاءِ الْـمَدِينَةِ !!!

فَمَـاذَا فَعَـلَ فِي مَالِهِ ؟! لَقَدْ أَخَذَ يُنْفِقُهُ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ حَتَّى قَالَ النَّاسُ: إِنَّ أَهْلَ الْـمَدِينَةِ كُلَّهُم شُـرَكَاءُ فِي مَالِ «عَبْدِ الرَّحْمنِ ابنِ عَوْفٍ»، فَثُلُثُهُم يَقْضِي دَيْنَهُ، وَثُلُثُهُم يُقْرِضُهُم إِذَا احْتَاجُوا، وَثُلُثُهُم البَاقِي يَصِلُهُم بِالْـهَدَايَا وَالْـعَطَايَا !!!

لَكِنَّه لَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ فَحَسْـبُ، بَلْ أَوْصَى لِكُلِّ مَنْ بَقِيَ عَلَى قَيْدِ الْـحَيَاةِ مِمَّنْ شَهِدُوا غَزْوَةَ بَدْرٍ، وَكَانُوا نَحْوَ مِائَةٍ، أَوْصَـى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ، فَهُوَ يَعْرِفُ جَيِّدًا فَضْـلَهُم وَمَكَانَتَهُم عِنْدَ اللَّـهِ، كَمَا يَعْرِفُ فَضْـلَ وَمَكَانَةَ أُمَّهَاتِ الْـمُؤْمِنِينَ – رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُنَّ – فَأَوْصَـى لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بِمَالٍ كَثِيرٍ حَتَّى قَالَتْ أُمُّ الْـمُؤْمِنِينَ عَائِشَـةُ رضي الله عنها : «سَقَاهُ اللَّـهُ مِنَ السَّلْسَبِيلِ».

شَجَاعَةُ الصَّحَابَةِ

شَـجَاعَةٌ لَا تَعْـرِفُ الْـخَوْفَ ! وَثَبَاتٌ عَجِيـبٌ فِي مَوَاقِفَ يَتَزَلْزَلُ فِيهَا الرِّجَالُ! هَكَذَا كَانَ أَصْـحَابُ رَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ وَعَلَـى هَـذَا رَبَّاهُمْ مُعَلِّمُهُـمُ الأَوَّلُ ﷺ ، فَقَدْ تَعَلَّمُوا أَنَّهُمْ مَـا دَامُوا يَقِفُونَ مَعَ الْـحَقِّ فَلا بُدَّ أَنْ يَكُونَ النَّصْـرُ حَلِيفَهُم، وَقَائِمَةُ شُـجْعَانِ الصَّـحَابَةِ طَوِيلَةٌ.. طَوِيلَةٌ.. وَمَوَاقِفُ شَـجَاعَتِهِم كَثِيرَةٌ.. كَثِيرَةٌ، لَكِنْ هَؤُلاءِ بَعْضُهُم.. وَهَذِهِ بَعْضُ مَوَاقِفِهِم.

أَشْجَعُ الأُمَّةِ :

كَانَ أَشْجَعَ الأُمَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ ، وَقَدْ بَدَتْ شَجَاعَتُهُ وَثَبَاتُهُ فِي مَوَاقِفَ عَدِيدَةٍ ، لَعَلَّ مِنْ أَهَمِّهَا:

أَنَّهُ كَانَ رَفِيقَ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ فِي رِحْلَةِ الْـهِجْرَةِ الْـمُبَارَكَةِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْـمَدِينَةِ وَمِنْ خَلْفِهِمَا جَيْشُ الْـمُشْرِكِينَ يُرِيدُ أَنْ يَفْتِكَ بِالنَّبِيِّ وَصَـاحِبِهِ، لَكِنَّ شَـجَاعَتَهُ بَدَتْ جَلِيَّةً حِينَ نَزَلَ خَبَرُ وَفَاةِ النَّبِيِّ عَلَى الأُمَّةِ كُلِّهَا نُزُولَ الصَّاعِقَةِ، فَوَقَفَ خَطِيبًـا، وَقَالَ مَقَالَتَهُ الْـعَظِيمَةَ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَـإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّـهَ فَإِنَّ اللَّـهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، فَكَانَتْ شَـجَاعَةً نَادِرَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ رَهِيبَةٍ عَصَفَتْ بِكَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ حَتَّى وَصَلَ الْـحَالُ بِبَعْضِهِم أَنَّهُ رَفَضَ أَنْ يُصَدِّقَ خَبَرَ مَوْتِ رَسُـولِ اللَّـهِ، وَاسْـتَمَرَّ ثَبَاتُ «أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ» وَشَجَاعَتُهُ حِينَ تَطَوَّرَتْ خُطُورَةُ الْـمُصِيبَةِ، وَارْتَدَّتْ بَعْضُ الْـقَبَائِلِ عَنْ دِينِ اللَّـهِ، وَرَفَضَ الْـبَعْضُ الآخَرُ دَفْعَ زَكَاةِ أَمْوَالِهِم، فَصَاحَ الصِّدِّيقُ قَائِلاً: وَاللهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ، وَلَوْ نَزَلَ الصِّـدِّيقُ عَلَى رَأْيِ فَرِيقٍ مِنَ الصَّـحَابَةِ عَلَى أَنْ يَسْـتَجِيبَ لِتِلْكَ الْـقَبَائِلِ الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تَمْتَنِعَ عَنْ دَفْعِ الزَّكَاةِ بِحُجَّةِ أَنَّ الْـمَدِينَةَ لَمْ يَكُنْ بِهَا قُوَّةٌ تَحْمِيهَا، وَأَنَّ جَيْشَ «أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ» مَا زَالَ فِي شَمَالِ بِلادِ الْـعَرَبِ، لَكَانَتْ مُصِيبَةً عَظِيمَةً وَطَامَّةً كُبْرَى .. لَكِنَّهُ أَصَرَّ عَلَى مُحَارَبَتِهِم؛ فَمَنْ يَمْتَنِـعُ عَنِ الزَّكَاةِ قَدْ يَمْتَنِعُ عَنِ الصَّلاةِ!! أَوْ غَيْرِهَا مِنْ أَرْكَانِ الإِسْـلامِ، فَيُهْدَمُ الدِّينُ مِـنْ أَرْكَانِهِ! وَتُنْقَضُ دَعَائِمُهُ! وَلَمْ يَمُرَّ الْـعَامُ، حَتَّى نَجَحَ الصِّـدِّيقُ فِي الْقَضَـاءِ عَلَى حَرَكَةِ الـرِّدَّةِ وَمَانِعِي الزَّكَاةِ، وَعَـادَتِ الأُمَّةُ

هَادِئَةً مُطْمَئِنَّةً ثَابِتَةً رَاسِخَةً كَمَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

شُجَاعٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ:

لَمَّا حَاصَرَ الْجَيْشُ الإِسْلامِيُّ حُصُونَ يَهُودِ خَيْبَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**»، فَتَطَلَّعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ هَذَا الشَّرَفِ! فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَعْطَاهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى «عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»، وَكَانَ يَسْتَحِقُّهَا ، فَقَادَ الْجَيْشَ وَتَقَدَّمَ الصُّفُوفَ بِبَسَالَةٍ نَادِرَةٍ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حُصُونَ خَيْبَرَ الْمَنِيعَةَ!

بَطَلَةُ الْحِصْنِ :

لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ النِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ فِي حِصْنِ «حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ» ، فَلَمَحَتِ السَّيِّدَةُ «صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَهُودِيًّا يَتَجَسَّسُ عَلَى مَنْ بِالْحِصْنِ، فَخَشِيتْ أَنْ يَعْرِفَ هَذَا الْيَهُودِيُّ أَنَّ الْحِصْنَ لَيْسَ فِيهِ إِلاَّ النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ فَيُخْبِرَ الْيَهُودَ فَيَهْجُمُوا عَلَى الْحِصْنِ وَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِ، فَأَسْرَعَتْ نَحْوَهُ وَضَرَبَتْهُ بِعَمُودٍ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَتْهُ، فَلَمَّا رَأَى مَنْ بِخَارِجِ الْحِصْنِ مَقْتَلَ صَاحِبِهِم فَرُّوا هَارِبِينَ، فَحَفِظَتْ بِشَجَاعَتِهَا نِسَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطْفَالَهُم.

عِنْدَمَا عَزَّ الإِسْلامُ:

كَانَ شُجَاعًا .. قَوِيًّا .. شَدِيدًا يَخْشَاهُ النَّاسُ.. كُلُّ النَّاسِ، فَتَمَنَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعِزَّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلامَ وَالْمُسْلِمِينَ فَدَعَا رَبَّهُ قَائِلاً: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ**» فَكَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ «عُمَرَ» رضي الله عنه (رواه الترمذي). يَقُولُ الصَّحَابِيُّ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ» رضي الله عنه: مَا كُنَّا نَقْدِرُ أَنْ نُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ حَتَّى أَسْلَمَ «عُمَرُ»، وَقَالَ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ» (رواه البخاري). وَحِينَ أَسْلَمَ جَاءَ إِلَى بَيْتِ أَبِي جَهْلٍ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَطَرَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ وَقَالَ: جِئْتُ لأُخْبِرَكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَصَدَّقْتُ بِمَا جَاءَ بِهِ، فَبُهِتَ عَدُوُّ اللَّهِ!!! - بُهِتَ: دُهِشَ وَتَحَيَّرَ.

عَدلُ الصَّحَابَةِ

إنَّ الْعَدْلَ في الإسْلاَمِ لاَ يَتَأَثَّرُ بِحُبٍّ لأَحَدٍ أَوْ بُغْضٍ لأَحَدٍ، وَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ حَسَبٍ أَوْ نَسَبٍ، وَلاَ بَيْنَ جَاهٍ أَوْ سُلْطَانٍ، وَلاَ بَيْنَ مُسْلِمٍ وَغَيْرِ مُسْلِمٍ، فَالْكُلُّ سَوَاسِيَةٌ أَمَامَ مِيزَانِ الْعَدْلِ. وَقَدْ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطِيبًا فَقَالَ: «**لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا..**» (رواه مسلم)، وَمِنْ هُنَا فَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ لاَيَعْرِفُونَ إلاَّ الْحَقَّ، وَلاَ يُقِيمُونَ إلاَّ الْعَدْلَ.

رَدَّ إلَيْهِم أَمْوَالَهُم:

عِنْدَمَا وَصَلَتِ الأَخْبَارُ إلَى «أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ» قَائِدِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ فِي حِمْصَ بِبِلاَدِ الشَّامِ أَنَّ الرُّومَ قَدْ جَمَعُوا لَهُمْ جَيْشًا جَرَّارًا لِمُلاَقَاتِهِم، وَبَعْدَ الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ اجْتَمَعَ رَأْيُ الْقَادَةِ عَلَى الانْسِحَابِ إلَى أَطْرَافِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِيُوَاجِهُوا الرُّومَ هُنَاكَ، وَلِيَكُونُوا قَرِيبِينَ مِنْ أَيِّ مَدَدٍ يَصِلُ إلَيْهِم، وَقَبْلَ أَنْ يَنْسَحِبَ الْجَيْشُ أَمَرَ «أَبُو عُبَيْدَةَ» بِرَدِّ كُلِّ مَالِ الْجِزْيَةِ الَّتِي أَخَذَهَا الْجَيْشُ مِنْ أَهْلِ حِمْصَ مُقَابِلَ الدِّفَاعِ عَنْهُم؛ لأَنَّهُم لَنْ يَسْتَطِيعُوا الْقِيَامَ بِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ!! فَقَالَ أَهْلُ حِمْصَ مُتَعَجِّبِينَ: «رَدَّكُمُ اللَّهُ إلَيْنَا، وَلَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا يَمْلِكُونَنَا مِنَ الرُّومِ! وَاللَّهِ لَوْ كَانُوا هُمْ عَلَيْنَا مَا رَدُّوا عَلَيْنَا وَلَكِنْ غَصَبُونَا، وَأَخَذُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِنَا، لَوَلاَيَتُكُم وَعَدْلُكُم أَحَبُّ إلَيْنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالغَشْمِ»!!!

يَهُودِيٌّ يَتَسَوَّلُ:

كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» يَسِيرُ يَوْمًا فِي الطَّرِيقِ فَرَأَى رَجُلاً مُسِنًّا يَتَسَوَّلُ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ يَا شَيْخُ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَهُودِيٌّ أَتَسَوَّلُ لأَدْفَعَ الْجِزْيَةَ، فَقَالَ «عُمَرُ»: وَاللَّهِ مَا أَنْصَفْنَاكَ! نَأْخُذُ مِنْكَ (أي الْجِزْيَةَ) شَابًّا، ثُمَّ نُضَيِّعُكَ شَيْخًا، وَاللَّهِ لأُعْطِيَنَّكَ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطَاهُ «عُمَرُ» مَعُونَةً عَاجِلَةً مِنْ بَيْتِ الدَّقِيقِ، وَهُوَ بَيْتٌ أَنْشَأَهُ «عُمَرُ» لإِغَاثَةِ الْجِيَاعِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ طَعَامًا، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِرَاتِبٍ دَائِمٍ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ.

نَمَاذِجُ مُضِيئَةٌ
مِنْ تَضْحِيَاتِ الصَّحَابَةِ

ضَرَبَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم أَرْوَعَ الأَمْثِلَةِ فِي التَّضْحِيَةِ وَالْفِدَاءِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْبَلاءِ، لَقَدْ تَحَمَّلُوا صُنُوفَ التَّعْذِيبِ وَالتَّنْكِيلِ، رَضُوا أَنْ يَتْرُكُوا مَكَّةَ وَطَنَهُم، وَكَانَتْ أَحَبَّ الْبِلادِ إِلَى قُلُوبِهِم، رَضُوا أَنْ يَتْرُكُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُم حِسْبَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

التَّعْذِيبُ وَالتَّنْكِيلُ :

كَانَ «أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ» يَضَعُ فِي عُنُقِ خَادِمِه «بِلالِ بْنِ رَبَاحٍ الْحَبَشِيِّ» حَبْلاً ، ثُمَّ يُسَلِّمُهُ إِلَى الصِّبْيَانِ لِيَطُوفُوا بِهِ فِي شَوَارِعِ مَكَّةَ، وَكَانَ إِذَا حَمِيَتِ الشَّمْسُ يَطْرَحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ عَلَى الرِّمَالِ الْمُلْتَهِبَةِ، ثُمَّ يَضَعُ صَخْرَةً كَبِيرَةً عَلَى صَدْرِهِ، وَيَقُولُ لَهُ: لاَ تَزَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَعْبُدَ اللاَّتَ وَالْعُزَّى، فَكَانَ «بِلالٌ» يَقُولُ صَابِرًا: أَحَدٌ .. أَحَدٌ.

وَكَانَتْ «أُمُّ أَنْمَارٍ» تُعَذِّبُ خَادِمَهَا «خَبَّابَ بْنَ الأَرَتِّ» بِالْحَدِيدِ الْمُلْتَهِبِ عَلَى رَأْسِهِ، وَكَانَ الْكُفَّارُ يَجُرُّونَهُ مِنْ شَعْرِهِ، وَيَضَعُونَهُ عَلَى الْفَحْمِ الْمُلْتَهِبِ حَتَّى كَوَى ظَهْرَهُ، فَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَكَانَتْ «زَنِيرَةُ» أَمَةً رُومِيَّةً، فَلَمَّا أَسْلَمَتْ تَلَقَّفَهَا «أَبُو جَهْلٍ» بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ، لَكِنَّهَا ظَلَّتْ مُتَمَسِّكَةً بِدِينِهَا حَتَّى بَعْدَ أَنْ فَقَدَتْ بَصَرَهَا !!!

وَأَنْزَلَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى آلِ «يَاسِرِ بْنِ عَامِرٍ» الْعَذَابَ الرَّهِيبَ، فَلَمْ يَتَحَمَّلْ «يَاسِرٌ» قَسْوَةَ التَّعْذِيبِ فَمَاتَ، وَطَعَنَ «أَبُوجَهْلٍ» «سُمَيَّةَ بِنْتَ خَيَّاطٍ» زَوْجَةَ «يَاسِرٍ» بِحَرْبَةٍ، فَمَاتَتْ هِيَ الأُخْرَى وَأَصْبَحَتْ أَوَّلَ شَهِيدَةٍ فِي الإِسْلامِ، وَكَانَ الْكُفَّارُ يُعَذِّبُونَ «عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ» عَذَابًا لَا يَتَحَمَّلُهُ بَشَرٌ؛ فَقَدْ كَانُوا يُغْرِقُونَ رَأْسَهُ فِي الْمَاءِ، وَيَضْرِبُونَهُ بِالسِّيَاطِ، وَيَحْرِقُونَهُ بِالنَّارِ حَتَّى يَفْقِدَ وَعْيَهُ، وَلَمْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ آلِهَتَهُم بِخَيرٍ، ثُمَّ تَرَكُوهُ، فَلَمَّا أَتَى الرَّسُولُ ﷺ قَالَ: «**مَا وَرَاءَكَ؟** قَالَ: شَرٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُرِكْتُ حَتَّى نِلْتُ مِنْكَ وَذَكَرْتُ آلِهَتَهُم بِخَيْرٍ ! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : **كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ ؟** قَالَ : مُطْمَئِنًّا بِالإِيمَانِ، قَالَ: **إِنْ عَادُوا فَعُدْ**» (رَوَاهُ ابنُ كَثِيرٍ).

الحِصَارُ والتَّجْوِيعُ

صَبرَ الصَّحَابَةُ عَلَى أُسْلُوبٍ جَدِيدٍ فِي الْحَرْبِ عَلَى دِينِهِم، وَهُوَ الْحِصَارُ وَالتَّجْوِيعُ، فَقَدْ قَرَّرَتْ قُرَيشٌ حِصَارَهُم فِي شِعْبِ «أَبِي طَالِبٍ» وَمُقَاطَعَتَهُم نِهَائِيًّا؛ فَلَا يُزَوِّجُونَهُم وَلَا يَتَزَوَّجُونَ مِنْهُمْ، وَلَا يَبِيعُونَ لَهُم وَلَا يَشْتَرُونَ مِنْهُم، وَلَا يَقْبَلُونَ مِنْهُم صُلْحًا أَبَدًا حَتَّى يَتْرُكُوا هَذَا الدِّينَ. لَكِنَّ الصَّحَابَةَ وَاجَهُوا هَذِهِ الْحَرْبَ بِصَبْرٍ وَثَبَاتٍ عَجِيبٍ !! ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ مُتَتَالِيَةٍ.. تَحَمَّلُوا فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى وَصَلَ بِهِمُ الأَمْرُ أَنْ أَكَلُوا أَوْرَاقَ الشَّجَرِ وَجُلُودَ الْحَيَوَانَاتِ، وَكَانُوا يَرْبِطُونَ عَلَى بُطُونِهِمُ الْحَجَرَ وَالْحَجَرَيْنِ لِيَتَحَمَّلُوا أَلَمَ الْجُوعِ وَشِدَّتَهُ !!! وَمَا صَرَفَهُمْ كُلُّ ذَلِكَ عَنْ دِينِ اللَّهِ أَوْ نُصْرَةِ نَبِيِّهِ ﷺ.

الْهِجْرَةُ وَتَرْكُ الْوَطَنِ :

أَصْبَحَتْ مَكَّةُ فِي ظِلِّ الاضْطِهَادِ وَالتَّعْذِيبِ وَالْقَتْلِ وَالتَّشْرِيدِ جَحِيمًا لَا يُطَاقُ ، فَأَذِنَ النَّبِيُّ ﷺ لأَصْحَابِهِ أَنْ يُهَاجِرُوا مِنْ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا إِلَى يَثْرِبَ (الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ)، وَهِيَ مَسَافَةٌ تَقْتَرِبُ مِنْ خَمْسِمِائَةِ كِيلُو مِتْرٍ!!! فَأَطَاعَ الصَّحَابَةُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَرَكُوا خَلْفَهُم أَرْضَهُم وَدِيَارَهُم وَأَمْوَالَهُم وَعَشِيرَتَهُم، وَاخْتَارُوا أَنْ يَفِرُّوا بِدِينِهِم لَا شَيْءَ غَيْرُهُ، وَأَصْبَحُوا بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَنْعَمُونَ بِرَغَدِ الْعَيْشِ فُقَرَاءَ.. مُطَارَدِينَ.. جَوْعَى؛ تَقُولُ السَّيِّدَةُ «عَائِشَةُ» أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيرِ: «ابْنَ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ، فَقُلْتُ: يَا خَالَةُ، مَا كَانَ يُعِيشُكُم؟ قَالَتْ: الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

وَمَا كَانَ حَالُ مَا يَرْتَدِيهِ الصَّحَابَةُ بِأَحْسَنِ حَالٍ مِنْ طَعَامِهِم، فَهَذَا «مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ» الَّذِي كَانَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ، يَضَعُ أَنْفَسَ الْعُطُورِ، وَيَرْتَدِي أَغْلَى الثِّيَابِ، عِنْدَمَا اسْتُشْهِدَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ لَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلَّا ثَوْبًا وَاحِدًا، إِنْ غَطُّوا رَأْسَهُ بِهِ بَدَتْ رِجْلَاهُ ! وَإِنْ غَطُّوا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**غَطُّوا رَأْسَهُ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ الإِذْخِرَ**» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) - وَالإِذْخِرُ: حَشَائِشُ طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ.

الصَّحَابَةُ :
هُمْ حَفَظَةُ كِتَابِ اللَّـهِ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحُثُّ أَصْحَابَهُ وَيُشَجِّعُهُم عَلَى حِفْظِ كِتَابِ اللَّـهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «**خَيْرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ). أَيْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَعْلَاهُمْ عِنْدَ اللَّـهِ مَكَانَةً هُوَ مَنْ تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّـهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قِرَاءَةً وَحِفْظًا وَتَفْسِيرًا وَأَحْكَامًا.. وَيُعَلِّمُهُ لِغَيْرِهِ.. لِذَلِكَ تَسَابَقَ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ إِلَى حِفْظِ كِتَابِ اللَّـهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَعَلُّمِهِ، وَكَانُوا عِنْدَمَا يَتْلُونَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يُسْمَعُ لَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، وَكَانُوا حَرِيصِينَ عَلَى مُرَاجَعَةِ مَا مَعَهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ مَحْفُوظًا كَانَ أَوْ مَكْتُوبًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَحَرِيصِينَ أَيْضًا عَلَى السُّؤَالِ عَنْ مَا فِيهِ مِنْ مَعَانٍ وَأَحْكَامٍ، وَعِنْدَمَا انْتَقَلَ النَّبِيُّ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى كَانَ الْقُرْآنُ مَحْفُوظًا فِي صُدُورِ عَدَدٍ كَبِيرٍ جِدًّا مِنْ أَصْحَابِهِ، وَقَامُوا هُمْ بِدَوْرِهِم بِنَقْلِ هَذِهِ الْأَمَانَةِ إِلَى غَيْرِهِم كَمَا سَمِعُوهَا مِنْ فَمِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَلَمْ يَتَوَقَّفْ جُهْدُ الصَّحَابَةِ عِنْدَ هَذَا الْأَمْرِ؛ فَبَعْدَ حُرُوبِ الرِّدَّةِ اسْتُشْهِدَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَخَشِيَ الْفَارُوقُ «عُمَرُ» أَنْ يَضِيعَ الْقُرْآنُ، فَأَشَارَ عَلَى الْخَلِيفَةِ «أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ» بِضَرُورَةِ جَمْعِ الْقُرْآنِ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ الصَّحَابِيَّ «زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ» بِالْقِيَامِ بِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ الْعَظِيمَةِ، وَكَانَ «زَيْدٌ» مِنْ كُتَّابِ الْوَحْيِ، كَمَا كَانَ حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّـهِ مِنْ فَمِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَبَدَأَ «زَيْدٌ» يَجْمَعُ الْقُرْآنَ مِنْ صُدُورِ الْحُفَّاظِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَمِمَّا وَجَدَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْهُم، لَكِنَّهُ كَانَ مُتَفَرِّقًا، وَكَانَ يَسْتَوْثِقُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَجِلَّاءِ الصَّحَابَةِ الْحُفَّاظِ مِنْ كُلِّ آيَةٍ، بَلْ مِنْ كُلِّ حَرْفٍ، وَجَعَلَ كُلَّ ذَلِكَ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ، وَظَلَّ هَذَا الْمُصْحَفُ عِنْدَ «أَبِي بَكْرٍ»، ثُمَّ انْتَقَلَ بَعْدَ وَفَاتِهِ إِلَى «عُمَرَ»، ثُمَّ انْتَقَلَ بَعْدَ وَفَاتِهِ إِلَى ابْنَتِهِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ «حَفْصَةَ» رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهَا .

وَيُعَدُّ حِفْظُ الْقُرْآنِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنْ بَعْدِهِ حَتَّى يَوْمِنَا هَذَا آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّـهِ - تَعَالَى - وَتَحْقِيقًا لِوَعْدِهِ بِحِفْظِ كِتَابِهِ، بَلْ إِنَّ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ تُعَدُّ الْأُمَّةَ الْوَحِيدَةَ الَّتِي تَوَارَثَتْ حِفْظَ كِتَابِهَا مُنْذُ نُزُولِهِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّـهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

الصَّحَابَةُ:
هُمْ حَمَلَةُ أَمَانَةِ السُّنَّةِ

الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ أَوِ السُّنَّةُ هِيَ: كُلُّ مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ، وَلَفْظُ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَكِنَّ مَعْنَاهُ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالسُّنَّةُ هِيَ الْمَصْدَرُ الثَّانِي لِلتَّشْرِيعِ فِي دِينِ الإِسْلامِ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَهِيَ تَشْرَحُ وَتُبَيِّنُ كَثِيرًا مِنَ الأَحْكَامِ الْمَوجُودَةِ فِي الْقُرْآنِ وَتُبَيِّنُ مَعَانِيَهَا وَمَقْصَدَهَا.

وَمِنْ هُنَا فَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكَانَةَ السُّنَّةِ وَفَضْلَهَا وَأَهَمِّيَّةَ الْحِفَاظِ عَلَيْهَا، وَأَهَمِّيَّةَ نَقْلِهَا إِلَى غَيْرِهِمْ بِدِقَّةٍ مُتَنَاهِيَةٍ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فَالْحِفَاظُ عَلَيْهَا حِفَاظٌ عَلَى الدِّينِ، وَالتَّفْرِيطُ فِيهَا تَفْرِيطٌ فِي الدِّينِ !!!

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِ اخْتَارَ أَصْحَابَهُ لِحَمْلِ تَبِعَةِ تَبْلِيغِ هَذِهِ الأَمَانَةِ إِلَى غَيْرِهِمْ بِدِقَّةٍ؛ لِذَلِكَ أَوْصَاهُمْ قَائِلاً: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ» (رَوَاهُ ابنُ حِبَّانَ). وَأَوْصَاهُمْ أَيْضًا بِتَبْلِيغِ هَذِهِ الأَمَانَةِ لِمَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا مِنْهُ ﷺ قَائِلاً: «إِنِّي مُحَدِّثُكُم الْحَدِيثَ فَلْيُحَدِّثِ الْحَاضِرُ مِنْكُم الْغَائِبَ» (رَوَاهُ الْهَيْثَمِيُّ).

الْحِرْصُ عَلَى السَّمَاعِ:

حَرَصَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم عَلَى حُضُورِ مَجَالِسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسَمَاعِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ مِنْهُ، وَعِنْدَمَا كَانَ يَشْغَلُهُم شَيْءٌ عَنْ حُضُورِ تِلْكَ الْمَجَالِسِ كَطَلَبِ الرِّزْقِ أَوْ قَضَاءِ حَوَائِجِهِم الْمُخْتَلِفَةِ، فَإِنَّهُم كَانُوا يَتَنَاوَبُونَ الْجُلُوسَ فِيمَا بَيْنَهُم حَتَّى لَا يَفُوتَهُم شَيْءٌ، فَعَنْ «عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه قَالَ: «كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي «أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ» وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ (أَيِ الْقُرَى الَّتِي بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ) نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَنْزِلُ يَوْمًا، وَأَنْزِلُ يَومًا، فَإِنْ نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَومِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

الْحِفْظُ وَالْكِتَابَةُ

كَانَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم يَحْفَظُونَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكَرِّرُ حَدِيثَهُ لِمَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ حَتَّى يَحْفَظَ أَصْحَابُهُ مَا يَقُولُ، بَلْ كَانَ يُرَاجِعُ مَعَهُم مَا حَفِظُوهُ حَرْفًا.. حَرْفًا، وَقَدْ رَدَّدَ «الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ» حَدِيثًا خَلْفَ النَّبِيِّ يَقُولُ فِيهِ: «آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»، فَقَالَ «الْبَرَاءُ»: «وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ» فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ مُصَحِّحًا قُلْ: «آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). وَكَانَ مَنْ يَحْفَظُ مِنَ الصَّحَابَةِ حَدِيثًا يَحْرِصُ أَنْ يُحَفِّظَهُ لِغَيْرِهِ، بَلْ كَانَ الصَّحَابَةُ فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ يَتَذَاكَرُونَ حَدِيثَ النَّبِيِّ فِيمَا بَيْنَهُم حَتَّى يَحْفَظُوهُ وَيَفْهَمُوهُ .

وَكَانَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو» يَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ يَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَنَهَاهُ النَّاسُ قَائِلِينَ: «أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا؟! فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَشَارَ النَّبِيُّ بِإِصْبَعِهِ إِلَى فَمِهِ، وَقَالَ: «اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلا حَقٌّ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ)، فَرَسُولُ اللَّهِ مَعْصُومٌ مِنَ الْخَطَأِ سَوَاءً كَانَ فِي رِضًا أَوْ فِي غَضَبٍ.

وَكَانَ الصَّحَابَةُ يَحْرِصُونَ عَلَى طَلَبِ الْحَدِيثِ مَهْمَا كَلَّفَهُم ذَلِكَ مِنْ جُهْدٍ أَوْ وَقْتٍ، فَقَدْ رَحَلَ «جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» مَسِيرَةَ شَهْرٍ إِلَى «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ» لِطَلَبِ حَدِيثٍ وَاحِدٍ !!

سَيِّدُ الْحُفَّاظِ :

هُوَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ الدَّوسِيُّ» ، لُقِّبَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ لِهِرَّةٍ كَانَ يَحْمِلُهَا دَائِمًا، كَانَ عُمْرُهُ حِينَ أَسْلَمَ نَحْوَ ستَّ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَدِمَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَامَ ٧ هِجْرِيَّةٍ، وَلَازَمَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَمْ يُفَارِقْهُ إِلا نَادِرًا؛ لِذَلِكَ كَثُرَتْ أَحَادِيثُهُ الَّتِي كَانَ يَرْوِيهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ دَعَا اللَّهَ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ قَائِلاً: «أَسْأَلُكَ عِلْمًا لَا يُنْسَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «آمين» (رَوَاهُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِي). وَحَدَثَ أَنِ اشْتَكَى يَوْمًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ؟ قَالَ: ابْسُطْ رِدَاءَكَ، فَبَسَطْتُهُ، قَالَ : فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : ضُمَّهُ، فَضَمَمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِي) فَكَانَ مُعْجِزَةً عَظِيمَةً مِنْ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ. وَرَوَى «أَبُو هُرَيْرَةَ» عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (٥٣٧٤) حَدِيثًا لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ مَا رَوَاهُ «أَبُو هُرَيْرَةَ» مِنْ هَذَا الْعَدَدِ الْكَبِيرِ مِنَ الأَحَادِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَطْ، لَكِنَّهُ رَوَى أَيْضًا عَنِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ سَبَقُوهُ فِي صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَخَذَ عَنْهُمْ.

الصَّحَابَةُ :
هُمْ فُقَهَاءُ الأُمَّةِ

حَـثَّ النَّبِيُّ ﷺ أَصْـحَابَهُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ فَقَالَ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» (رَوَاهُ الْبُخَارِي)؛ لِذَلِكَ حَرَصَ الصَّـحَابَةُ عَلَى تَعَلُّمِ أُمُورِ دِينِهِم لِتَوْصِـيلِ هَذِهِ الأَمَانَةِ الْعَظِيمَةِ إِلَى النَّاسِ، تَمَامًا كَمَا بَلَّغَهَا لَهُمْ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ ، وَكَانَ هُنَاكَ عَدَدٌ غَيْرُ قَلِيلٍ مِنَ الصَّـحَابَةِ عَلَى قَدْرٍ كَبِيرٍ مِنَ الْفِقْهِ وَقُـدْرَةٍ عَظِيمَةٍ فِي الرَّدِّ عَلَى أَسْـئِلَةِ النَّاسِ، لِمَ لَا وَرَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ هُوَ مُعَلِّمُ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ!! وَكَانَتْ مَدْرَسَةُ النُّبُوَّةِ الشَّرِيفَةِ هِيَ الَّتِي نَهَلُوا مِنْهَا عُلُومَهُم!! وَقَدْ تَمَيَّزُوا جَمِيعًا بِطُولِ صُـحْبَتِهِم لِلنَّبِيِّ، وَكَثْرَةِ مُجَالَسَـتِهِم لَهُ، وَكَانَ مِنْ أَشْـهَرِهِم: «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ»، وَ«عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»، وَ«عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ»، وَ «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ «عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ»، وَ«عَبْدُ اللَّـهِ ابْنُ مَسْعُودٍ»، وَ«زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ»، وَ«عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ عَبَّاسٍ»، وَ«عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ عُمَرَ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

حَبْرُ الأُمَّةِ وَ تُرْجُمَانُ الْـقُرْآنِ:

هُوَ الصَّـحَابِيُّ الْجَلِيلُ «عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ عَبَّاسٍ» ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ ، وُلِدَ بِمَكَّةَ عَامَ ثَلَاثَةٍ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، وَعَاشَ قَرِيبًا مِنَ الرَّسُـولِ، وَتَمَيَّزَ بِالذَّكَاءِ الشَّدِيدِ وَالذَّاكِرَةِ الْقَوِيَّةِ، وَقَدْ دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَائِلًا: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**» (رَوَاهُ أَحْمَدُ) فَاسْـتَجَابَ اللَّـهُ لِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ، وَأَصْـبَحَ «ابنُ عَبَّاسٍ» مِنْ أَفْقَهِ الصَّـحَابَةِ، وَأَعْلَمِهِم بِتَفْسِـيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَسْـبَابِ نُزُولِهِ، وَمِنْ أَكْثَرِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ عُرِفَ بِعِدَّةِ أَلْقَابٍ، مِنْهَا: حَبْرُ الأُمَّةِ وَتُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ وَالْبَحْرُ، وَقَدْ تُوُفِّيَ «عَبْدُ اللَّـهِ بْنُ عَبَّاسٍ» بِالطَّائِفِ سَنَةَ ٦٨ هِجْرِيَّةٍ.

كَتِيبَةُ الدِّفَاعِ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .. بِالْكَلِمَةِ

هَؤُلاء كَانُوا يُحَارِبُونَ الْكُفَّارَ مِنْ غَيْرِ سَـيْف.. أَوْ رُمْح.. أَوْ دِرْع !!! كَتِيبَةٌ إِعْلَامِيَّةٌ صَـغِيرَةٌ أَوْكَلَ لَهَا رَسُولُ اللَّـه ﷺ مُهِمَّةَ الدِّفَاعِ عَنِ الدِّينِ فِي مُوَاجَهَةِ جَيْشٍ جَرَّارٍ مِنْ شُعَرَاءِ الْمُشْرِكِينَ آذَوْا رَسُولَ اللَّـه ﷺ وَآذَوْا أَصْحَابَهُ، فَانْبَرَى لَهُمْ ثَلَاثَةٌ مِنْ شُـعَرَاءِ الصَّحَابَةِ الْمَشْـهُودِ لَهُمْ بِالْبَلَاغَةِ وَالْفَصَـاحَةِ وَالْفِطْنَةِ وَالذَّكَاءِ هُمْ : «عَبْدُ اللَّـه بْنُ رَوَاحَةَ» وَ«كَعْبُ بْنُ مَالِك»، وَ«حَسَّانُ بْنُ ثَابِت»، فَدَافَعُوا بِلِسَانٍ كَانَ أَحَدَّ مِنَ السَّيْف، وَبِكَلِمَاتٍ كَانَتْ تَضْرِبُ آذَانَ الْمُشْرِكِينَ وَكَأَنَّهَا السِّهَامُ! وَأَخْرَسُوا شُعَرَاءَ الْكُفْرِ وَكَمَّمُوا أَفْوَاهَهُم فَتَرَاجَعُوا مَخْذُولِينَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّـه ﷺ يُقِيمُ مِنْبَرًا لِحَسَّانِ بنِ ثَابِتٍ فِي الْمَسْجِدِ لِيُدَافِعَ عَنِ الإِسْلَامِ مِنْ فَوْقِهِ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُ: «**يَا حَسَّانُ، أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّـه، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

وَرُوحُ الْقُدُسِ هُوَ «جِبْرِيلُ» عليه السلام، وَمِنْ أَشْعَارِ «حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ» فِي الرَّدِّ عَلَى «أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب» وَالَّذِي أَسْلَمَ فِيمَا بَعْدُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللَّـه فِي ذَاكَ الْجَـزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُـفْءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا فِـدَاءُ
هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَـرًّا حَنِيفًـا ... أَمِينُ اللَّـه شِيمَتُهُ الْوَفَـاءُ

خَطِيبُ رَسُولِ اللَّـه ﷺ :

عُرِفَ «ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَـمَّاسٍ الأَنْصَارِيُّ» بِبَلَاغَتِهِ وَفَصَاحَةِ قَوْلِه، فَكَانَ خَطِيبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَخَطِيبَ الأَنْصَارِ، وَقَدْ وَقَفَ يَومَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ خَطِيبًا، فَأَحْسَنَ الْمَقَالَ، وَأَحْسَنَ الاسْتِقْبَالَ لِرَسُولِ اللهِ.

شَهِدَ «ثَابِتٌ» رضي الله عنه غَزْوَةَ أُحُد، وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ بَشَّـرَهُ النَّبِيُّ بِالشَّـهَادَةِ فَقَالَ : «**يَاثَابِتُ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا، وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ**» فَقَالَ: رَضِـيتُ بِبُشْرَى اللَّـه وَرَسُولِه. وَقُتِلَ رضي الله عنه شَـهِيدًا فِي مَعْرَكَةِ الْيَمَامَةِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشَرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ، فِي خِلَافَةِ «أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ» رضي الله عنه .

مِنْ كَرَامَاتِ الصَّحَابَةِ

الْمُعْجِزَةُ هِيَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلعَادَةِ يُجْرِيهِ اللَّهُ عَلَى يَدِ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ تَصْدِيقًا لَهُ، وَهُوَ أَمْرٌ يَعْجَزُ أَنْ يَفْعَلَهُ الْبَشَرُ، كَنَاقَةِ «صَالِحٍ» وَعَصَا «مُوسَى» وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَمَّا الْكَرَامَةُ فَهِيَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ أَيْضًا يُجْرِيهِ اللَّهُ عَلَى يَدِ عَبْدٍ صَالِحٍ إِكْرَامًا لَهُ عَلَى صِدْقِ إِيمَانِهِ، وَقَدْ حَدَثَتْ كَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الكَرَامَاتِ الصَّالِحَةِ لِكَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَأْيِيدًا مِنَ اللَّهِ لَهُم ، مِنْهَا:

عِنْدَمَا أَضَاءَتِ الْعَصَا :

خَرَجَ الصَّحَابِيَّانِ «عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ» و«أُسَيدُ بْنُ حُضَيرٍ» مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ، فَكَانَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَصًا فَأَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا كَأَشَدِّ شَيْءٍ، فَلَمَّا تَفَرَّقَا أَضَاءَتْ عَصَا كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَهْلِهِ. (رَوَاهُ ابنُ حِبَّانَ).

مِنْ أَيْنَ لَهُ بِالْعِنَبِ ؟

كَانَ الصَّحَابِيُّ «خُبَيبُ بْنُ عَدِيٍّ» أَسِيرًا عِنْدَ بَنِي «الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ»، وَقَدْ رَوَتْ بِنْتُ الْحَارِثِ عَنْهُ أَمْرًا عَجِيبًا رَأَتْهُ بِعَيْنِهَا فَتَقُولُ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَبَدًا أَسِيرًا قَطُّ خَيرًا مِنْ «خُبَيبٍ»، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفَ عِنَبٍ (عُنْقُودَ عِنَبٍ) فِي يَدِهِ، وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ (أَيْ ثَمَرِ الْعِنَبِ) فَقَالَتْ مُتَعَجِّبَةً: إِنَّهُ لَرِزْقٌ مِنَ اللَّهِ رَزَقَهُ خُبَيبًا !!! (رَوَاهُ البُخَارِيُّ).

يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ :

وَجَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» جَيْشًا، وَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِم الصَّحَابِيَّ «سَارِيَةَ بْنَ مُحْصِنٍ»، فَبَيْنَمَا «عُمَرُ» يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ جَعَلَ يُنَادِي: يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ.. يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ.. يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ فَسَأَلَهُ «عُمَرُ» عَنْ أَخْبَارِ الْجَيْشِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُزِمْنَا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْنَا مُنَادِيًا: يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ ثَلَاثًا، فَأَسْنَدْنَا ظُهُورَنَا بِالْجَبَلِ، أَيْ حَمِينَا ظُهُورَنَا بِهِ فَهَزَمَ اللَّهُ عَدُوَّنَا، فَقِيلَ لِعُمَرَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ!!! (رَوَاهُ ابنُ حَجَرٍ).

مِنْ رُؤَى الصَّحَابَةِ

قَالَ رَسُـولُ اللَّـه ﷺ عَنْ رُؤَى الْعَبْد الْـمُؤْمِن الصَّـالِحَة: «رُؤيَا الْـمُؤْمِن جُزْءٌ مِنْ سِتَّة وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّة» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، فَهِي إِلْهَامٌ يُلْقِيه اللَّـهُ سُبْحَانَهُ فِي قَلْب الْعَبْد الْـمُؤْمِن، وَمَا كَانَ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاء النُّبُوَّة، وَإِلْهَامًا مِنَ اللَّـه – عَزَّ وَجَلَّ – فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ كَذِبًا أَبَدًا، وَقَدْ رَأَى أَصْحَابُ رَسُول اللَّـه ﷺ كَثِيرًا مِنَ الرُّؤَى الصَّالِحَة الَّتِي كَانَ لَهَا أَثَرٌ وَاضِحٌ لَيْسَ فِي حَيَاة الأُمَّة فَقَطْ، بَلْ وَفِي حَيَاتِهِم أَيْضًا، وَمِنْ هَذِه الرُّؤَى:

الدِّيكُ الأَحْمَرُ :

صَعَدَ أَمِيرُ الْـمُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الْـخَطَّاب» الْـمِنْبَرَ وَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا أَحْمَرَ نَقَرَنِي نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْن، وَلَا أَرَى ذَلِكَ إِلَّا حُضُـورَ أَجَلِي، فَإِنْ عُجِّلَ بِي فَإِنَّ الشُّورَى إِلَى هَؤُلَاء الرَّهْط (السِّـتَّة) الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُـولُ اللَّـه ﷺ وَهُوَ عَنْهُم رَاض (رَوَاهُ ابـنُ حِبَّانَ)، وَقَدْ فَسَّرَت السَّيِّدَةُ «أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيس» زَوْجَةُ «أَبِي بَكْر الصِّدِّيق» الدِّيكَ الأَحْمَرَ بِأَنَّهُ رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ أَيْ غَيْرُ عَرَبِيٍّ يَقْتُلُ «عُمَرَ»، وَكَانَتْ هَذه الرُّؤْيَا دَافِعًا لِعُمَرَ لأَنْ يَخْتَارَ سِـتَّةً مِنْ أَصْـحَاب رَسُـول اللَّـه لاخْتِيَار الْـخَلِيفَة مِنْ بَعْده مِنْ بَيْنهم، وَبِالْفِعْل تَحَقَّقَت الرُّؤْيَا وَقَتَلَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ الْـمَجُوسِـيُّ «عُمَرَ»، وَهُوَ رَجُلٌ فَارِسِيٌّ كَانَ يُظْهِرُ الإِسْلَامَ وَيُبْطِنُ الْـمَجُوسِيَّةَ وَهِيَ عِبَادَةُ النَّار.

الأَقْمَارُ الثَّلَاثَةُ :

رَأَت السَّـيِّدَةُ «عَائِشَـةُ» رضي الله عنها كَأَنَّ ثَلَاثَةَ أَقْمَار سَقَطْنَ فِي حِجْرِهَا فَقَالَ لَهَا «أَبُو بَكْر الصِّدِّيقُ»: إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ دُفِنَ فِي بَيْتِك خَيْرُ أَهْل الأَرْض، فَلَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ دُفِنَ فِي بَيْتِهَا قَالَ لَهَا «أَبُو بَكْر»: هَذَا أَحَدُ أَقْمَارِك وَهُوَ خَيْرُهَا يَا عَائِشَةُ، ثُمَّ دُفِنَ فِي بَيْتِهَا بَعْدَ ذَلِكَ «أَبُو بَكْرٍ» وَ«عُمَرُ» (رَوَاهُ الْـهَيْثَمِيُّ وَابنُ عَبْد الْبَرِّ).

صَاحِبُ الرُّؤيَا الحَقّ:

رَأَى الصَّـحَابِيُّ «عَبْدُ اللَّـه بْنُ زَيد» فِي مَنَامِه رَجُلاً يَرْتَدِي مَلَابِسَ خَضْـرَاءَ، وَيَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَده فَقَالَ لَهُ:

هَلْ تَبِيعُنِي هَذَا النَّاقُوسَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: وَمَاذَا تَصْنَعُ بِه ؟ فَقَالَ : نَدْعُو بِه إِلَى الصَّلَاة، فَقَالَ الرَّجُلُ: هَلْ أَدُلُّك عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ: مَا هُوَ؟ فَعَلَّمَهُ صِيغَةَ الأَذَان الَّتِي تَصْدَحُ فِي أُفُق التَّوْحِيد حَتَّى يَوْمِنَا هَذَا . فَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ هَذه الرُّؤْيَا قَالَ: «إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

وَطَلَبَ مِنْ «عَبْد اللَّـه بْن زَيْد» أَنْ يُعَلِّمَ «بِلَال بْنَ رَبَاح» صِيغَةَ الأَذَان الَّتِي رَآهَا فِي مَنَامِه، وَأَذَّنَ «بِلَالٌ» رضي الله عنه وَسَمِعَت الْـمَدِينَةُ أَوَّلَ نِدَاء لِلصَّلَاة .

الأَوائِلُ مِنَ الصَّحابَةِ

- **أَوَّلُ دَاعِيَةٍ فِي الإِسْلامِ**، وَأَوَّلُ خَلِيفَةٍ فِي الإِسْلامِ، وَأَوَّلُ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ هُوَ «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ» رضي الله عنه.
- **أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ** بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ هُوَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ» رضي الله عنه ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَكَّةَ.
- **أَوَّلُ مَنْ عَقَدَ لَهُ النَّبِيُّ** ﷺ **لِوَاءً**: هُوَ «حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» رضي الله عنه ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْعَامِ الأَوَّلِ لِلْهِجْرَةِ.
- **أَوَّلُ مَنْ أَنْشَأَ أُسْطُولاً بَحْرِيًّا فِي الإِسْلامِ**: هُوَ الْخَلِيفَةُ «عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ» رضي الله عنه.
- **أَوَّلُ مَنْ رَمَى سَهْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الإِسْلامِ**: هُوَ «سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ» رضي الله عنه.
- **أَوَّلُ فِدَائِيٍّ فِي الإِسْلامِ**: هُوَ «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» رضي الله عنه ، فَقَدْ تَطَوَّعَ وَنَامَ فِي فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ أَنْ قَرَّرَ الْمُشْرِكُونَ قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ.

- **أَوَّلُ فِدَائِيَّةٍ فِي الإِسْلامِ**: هِيَ «أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ» رضي الله عنها؛ فَقَدْ كَانَتْ تَذْهَبُ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ الَّذِي كَانَ يَخْتَبِئُ فِيهِ الرَّسُولُ وَأَبُوهَا «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ»، وَهِيَ تَحْمِلُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، وَأَخْبَارَ الْمُشْرِكِينَ.
- **أَوَّلُ سَفِيرٍ فِي الإِسْلامِ** : هُوَ «مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ» رضي الله عنه، فَقَدْ أَرْسَلَهُ الرَّسُولُ ﷺ وَذَلِكَ بَعْدَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الأُولَى، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيهِ الْكَثِيرُونَ.

صَاحِبُ الأَوليَات:

انْفَرَدَ الفَارُوقُ «عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» رضي الله عنه بِمَجْمُوعَةِ الأَلْقَابِ وَالإِصْلاَحَاتِ والإِنْشَاءَاتِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا أَحَدٌ، فَاسْتَحَقَّ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيهِ صَاحِبُ الأَوليَات؛ فَهُوَ:

- **أَوَّلُ قَاضٍ فِي الإِسْلامِ**، وَكَانَ ذَلِكَ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الأَوَّلِ «أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ».
- **أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ**.
- **أَوَّلُ مَنِ اتَّخَذَ مِنَ الْهِجْرَةِ** بِدَايَةً لِلتَّأْرِيخِ الإِسْلامِيِّ.
- **أَوَّلُ مَنْ مَصَّرَ الأَمْصَارَ**، أَيْ بَنَى مُدُنًا جَدِيدَةً كَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْفُسْطَاطِ.
- **أَوَّلُ مَنْ وَسَّعَ مَسْجِدَ** رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
- **أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ**، وَهِيَ تُشْبِهُ الوِزَارَاتِ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ.
- **أَوَّلُ مَنْ أَبْقَى الأَرْضَ** الْمَفْتُوحَةَ فِي أَيدِي أَصْحَابِهَا يَزْرَعُونَهَا مُقَابِلَ إِيجَارٍ يَدْفَعُونَهُ لِلدَّوْلَةِ.

صَحابَةٌ وَأَلْقابٌ

- **الصِّدِّيقُ:** هُوَ «أَبو بكرٍ» رضي الله عنه ، فَبَعْدَ حادثَةِ الإسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ قَالَ الكُفَّارُ لَهُ: أَوَ تُصَدِّقُ أَنَّ صَاحِبَكَ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَعَادَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ؟! فَقَالَ: نَعَمْ؛ إِنِّي لأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غُدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَسُمِّيَ بَعْدَهَا بِالصِّدِّيقِ.

- **الفَارُوقُ:** هُوَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه، وَلُقِّبَ بِذَلِكَ لأَنَّ اللَّه فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

- **سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ:** هُوَ «حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» رضي الله عنه ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْزَةُ**» (رَوَاهُ الْحَاكِمُ).

- **غَسِيلُ الْمَلائِكَةِ:** هُوَ «حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ» رضي الله عنه ، فَقَدِ اسْتُشْهِدَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ صَبِيحَةَ يَوْمِ عُرْسِهِ فَغَسَلَتْهُ الْمَلائِكَةُ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ «إِنَّ صَاحِبَكُمْ حَنْظَلَةَ تَغْسِلُهُ الْمَلائِكَةُ» (رَوَاهُ ابنُ حِبَّانَ).

- **سَيْفُ اللَّهِ الْمَسْلُولُ:** هُوَ «خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ» رضي الله عنه ، وَقَدْ لَقَّبَهُ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ أَخْبَرَ النَّبِيُّ أَصْحَابَهُ وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ خَبَرُ الْجَيْشِ قَائِلاً: «**أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ: حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ**» يَقْصِدُ خَالِدًا (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

- **الطَّيَّارُ:** هُوَ «جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» رضي الله عنه، فَقَدْ حَمَلَ رَايَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْرَكَةِ مُؤْتَةَ، فَلَمَّا قُطِعَتْ يَدُهُ الْيُمْنَى حَمَلَهَا بِالْيُسْرَى، فَلَمَّا قُطِعَتْ يَدُهُ الْيُسْرَى حَمَلَهَا بِعَضُدَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ مُمْسِكًا بِهَا حَتَّى اسْتُشْهِدَ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلائِكَةِ**» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).

- **أُمُّ الْمَسَاكِينِ:** لَقَبٌ لاثْنَتَيْنِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ هُمَا: أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ «زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ»، وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ «زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ»، وَاللَّتَانِ اشْتَهَرَتَا بِحُبِّ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَطْفِ وَالإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ وَرِعَايَتِهِمْ.

- **أَمِينُ الأُمَّةِ:** «أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» رضي الله عنه، فَقَدْ كَانَ مَعْرُوفًا بِصَلاحِهِ، وَشِدَّةِ أَمَانَتِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ**» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

- **ذُو النُّورَيْنِ:** هُوَ «عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ» رضي الله عنه؛ لأَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَتَيِ الرَّسُولِ ﷺ: «رُقَيَّةَ» وَبَعْدَ وَفَاتِهَا تَزَوَّجَ «أُمَّ كُلْثُومٍ».

- **صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ:** هُوَ «حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ» رضي الله عنه، فَقَدْ أَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ بِأَسْمَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَدَّعُونَ الإِسْلامَ وَيُبْطِنُونَ الْكُفْرَ فَلَمْ يُخْبِرْ أَحَدًا بِهَذَا السِّرِّ أَبَدًا !

- **بَلِيعُ الأَرْضِ:** هُوَ «خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ» رضي الله عنه، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ صَلاةَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْقَتْلِ؛ فَقَدْ صَلَبَهُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ ﷺ مَا حَدَثَ لِخُبَيْبٍ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّه «عَمْرَو ابْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ» لِيُنْزِلَهُ مِنْ عَلَى خَشَبَةِ الصَّلْبِ، فَلَمَّا وُضِعَ جُثْمَانُهُ عَلَى الأَرْضِ وَالْتَفَتَ لَمْ يَرَ شَيْئًا فَكَأَنَّمَا ابْتَلَعَتْهُ الأَرْضُ، وَلَمْ يُعْثَرْ عَلَى جُثْمَانِهِ بَعْدَ ذَلِكَ !

- **حَوَارِيُّ رَسُولِ اللَّهِ:** هُوَ «الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ» رضي الله عنه، ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّه ﷺ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ**» وَالْحَوَارِيُّ هُوَ الصَّاحِبُ وَالنَّاصِرُ وَالْمُؤَيِّدُ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

- **ذُو الشَّهَادَتَيْنِ:** هُوَ «خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ» رضي الله عنه ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدِ اشْتَرَى فَرَسًا فَأَنْكَرَ الْبَائِعُ ذَلِكَ فَشَهِدَ لَهُ «خُزَيْمَةُ» فَقَالَ النَّبِيُّ: بِمَ تَشْهَدُ وَلَمْ تَكُ حَاضِرًا ؟ فَقَالَ «خُزَيْمَةُ»: بِصِدْقِكَ وَإِنَّكَ لا تَقُولُ إِلاَّ حَقًّا، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ شَهَادَةَ «خُزَيْمَةَ» بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ.

قُبُورُ الصَّحَابَةِ (بَقِيعُ الْغَرْقَدِ)

حَيَاةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مَلِيئَةٌ بِالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ وَالتَّضْحِيَةِ وَالْفِدَاءِ، فَلَمْ يَبْخَلُوا بِأَيِّ شَيْءٍ حَتَّى أَرْوَاحِهِم مِنْ أَجْلِ نُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ؛ لِذَلِكَ انْطَلَقُوا فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا لِيَنْشُرُوا دَعْوَةَ الْحَقِّ، وَقُبُورُهُمُ الْمَوْجُودَةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ خَيْرُ شَاهِدٍ عَلَى جُهُودِهِم وَصِدْقِهِم، لَكِنَّ مَقْبَرَةَ «بَقِيعِ الْغَرْقَدِ» أَوْ «جَنَّةَ الْبَقِيعِ» كَمَا يُسَمِّيهَا الْبَعْضُ تُعَدُّ أَكْبَرَ مَقْبَرَةٍ تَضُمُّ رُفَاتِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، فَهِيَ تَشْرُفُ بِرُفَاتِ نَحْوِ (١٠٠٠٠) صَحَابِيٍّ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دُفِنَ بِهَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ «عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ»، وَتَقَعُ الْمَقْبَرَةُ فِي الْجُزْءِ الْجَنُوبِيِّ الشَّرْقِيِّ مِنْ سُورِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَكَانَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْضًا صَغِيرَةً مُغَطَّاةً بِشَجَرِ الْغَرْقَدِ، لَكِنَّهَا أَصْبَحَتِ الآنَ مَقْبَرَةً كَبِيرَةً تَبْلُغُ مِسَاحَتُهَا نَحْوَ (١٨٠) أَلْفَ مِتْرٍ مُرَبَّعٍ.

الاسْتِغْفَارُ لأَهْلِ الْبَقِيعِ:

أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى «جِبْرِيلَ» عليه السلام إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ لِكَي يَسْتَغْفِرَ لأَهْلِ الْبَقِيعِ فَقَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ»، فَسَأَلَتْهُ السَّيِّدَةُ «عَائِشَةُ» رضي الله عنها: كَيْفَ نَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ؟ فَقَالَ: **«قُولِي: السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلاحِقُونَ»** (رَوَاهُ مُسلِمٌ).

قَبْرٌ عَلَى أَسْوَارِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ:

عَاشَ «أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ» حَيَاتَهُ غَازِيًا؛ حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزْوَةٍ غَزَاهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ كِبَرُ سِنِّهِ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ الثَّمَانِينَ مِنْ عُمْرِهِ مِنْ أَنْ يَظَلَّ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَنْخَرِطَ فِي جَيْشِ «يَزِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ» لِمُحَاوَلَةِ فَتْحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، لَكِنْ دَاهَمَهُ الْمَرَضُ، فَطَلَبَ قَائِدُ الْجَيْشِ أَنْ يَحْمِلَ الْجُنْدُ جُثْمَانَهُ إِذَا مَا مَاتَ، وَيَمْضُونَ بِهِ إِلَى أَبْعَدِ مَسَافَةٍ مُمْكِنَةٍ فِي أَرْضِ الرُّومِ، ثُمَّ يَدْفِنُونَهُ هُنَاكَ، وَمَاتَ «أَبُو أَيُّوبَ» وَنَفَّذَ «يَزِيدُ» وَصِيَّتَهُ، وَدَفَنَهُ الْجُنْدُ تَحْتَ أَسْوَارِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ.

بَقِيعُ الغَرْقَد

مَسْجِدُ أبي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ بِإستانبُول